بعض السلبيات
فى كتب ومجلات الأطفال

عرض:

د. حسناء محمود محجوب

مدرس بقسم المكتبات بآداب المنوفية

عقدت جامعة المنوفية مؤتمرها البيئى الثانى تحت رعاية السيدة سوزان مبارك قرينة السيد رئيس الجمهورية وذلك فى يومى ٢١ - ٢٠ يونيه ١٩٩٥، ولقد خصص اليوم الأول للندوات بينما خصص اليوم الثانى لإلقاء ومناقشة البحوث العلمية، وقد أتاحت الجامعة بذلك لقاء أساتذة الجامعة وضيوفها مع المسئولين التنفيذيين وأعضاء الحكومة فى ندوات اليوم الأول وهى بذلك قد وفرت لقاءات يلتحم بها جانب الجامعة بإعتبارها الهيئة الأكاديمية القائمة بإجراء البحوث العلمية مع الجانب التنفيذى المتمثل فى الحكومة والمسئولين التنفيذيين.

وجاءت الجلسة الإفتتاحية مشتركا فيها:

السيد المستشار / عدلى حسين محافظ المنوفية

الأستاذ الدكتور / ممدوح جبر وزير الصحة الأسبق

الأستاذ الدكتور / على عبدالفتاح وزير الصحة

الأستاذ الدكتور / ماهر مهران وزير الإسكان وتنظيم الأسرة

الأستاذ الدكتور / صقر أحمد صقر رئيس جامعة المنوفية

الأستاذ الدكتور / على الفيومى نائب رئيس جامعة المنوفية

ثم تلت ذلك ثلاث ندوات بعنوان:

- ١ التعليم والمسرح والفنون والكتابة وأثرها فى ثقافة وإبداع الطفل المصرى.
- ٢ التربية السكانية والرعاية الوالدية وأثرها فى صحة الطفل.
- ٣ الإعلام وتنمية الطفل المصرى.

وقد استضافت الجامعة فى هذه الندوات بعض الشخصيات العامة والتنفيذية المهتمة بهذه المجالات منهم على سبيل المثال:

الأستاذ الدكتور/ أحمد هيكل وزير الثقافة الأسبق

الأستاذ الدكتور / حامد زهران عميد كلية التربية - جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور / علاء حمروش مدير مركز ثقافة الطفل

obeikandl.com

الأستاذ الدكتور / سمير سرحان رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأستاذ الدكتور / عبدالسلام عبدالغفار ويزر التربية والتعليم الأسبق

السيد المستشار / جرجس أسعد مستشار وزير السكان وتنظيم الأسرة

ولقد كان اليوم الثانى هو اليوم المخصص لإلقاء البحوث العلمية التى شارك فى إعدادها أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفية وأعضاء هيئة التدريس ببعض الجامعات المصرية الأخرى، وقد كانت الأبحاث معبرة عن العنوان الذى اختارته الجامعة ليكون عنوانا لمؤتمرها هذا وهو «ثقافة وصحة الطفل».

ونستطيع القول بأن الجامعة أحسنت اختيار هذا الموضوع حيث أن:

- ١ ثقافة وصحة الطفل دعامتان أساسيتان يجب أن يؤمن بهما كل مسئول عن الطفل، فالثقافة بالنسبة للطفل دعامة مساوية تماما لصحته فالطفل الصحيح بدنياً والمريض ثقافيا هو طفل غير سوى على الإطلاق والعكس صحيح.
- ٢ تكاتفت كليات الجامعة العلمية والنظرية فى هذا المؤتمر أو تحت هذا الإسم وهذا التكاتف أو التلاحم بين التخصصات هو ما يعكس العلاقات المتشابكة بين مختلف المجالات وهو ماينادى به العلم الحديث والتطور العلمى الآن، فقد كان الموضوع الدقيق لهذا المؤتمر هو (الطفل) وبذلك فالإهتمام بهذا الموضوع يمكن أن يكون من جانب متخصص فى علم النفس أو الزراعة أو الطب أو التمريض أو الحقوق أو الإجتماع أو المكتبات... إلخ فكل له جانبه وتخصصه الذى يكمل كل منهما الآخر.

وقد عكست الأبحاث التى قدمت لهذا المؤتمر هذه العلاقات المتشابكة بين التخصصات فجاءت كالآتى:

٦ أبحاث فى مجال التربية.

٦ أبحاث فى مجال الطب وطب الأسنان والتمريض.

٥ أبحاث فى مجال علم النفس.

١ بحث فى مجال الإقتصاد المنزلى.

١ بحث فى مجال الجغرافيا.

١ بحث فى مجال الفنون (أفلام الكارتون).

١ بحث فى مجال كتب ومجلات الأطفال.

ونستطيع القول بأن هذه الأبحاث التى قدمت للمؤتمر كان بعضها على جانب كبير من الأهمية رغم أن بعضها كان قد قدم للنشر فى بعض دوريات الجامعة، وتعتبر السلبية التى تؤخذ على تقديم الأبحاث فى هذا المؤتمر هو ضيق الوقت المخصص لمناقشة هذه الأبحاث فقد كان مجموعها (21) بحثا مطلوب مناقشتها فى يوم واحد فقط وهو اليوم الثانى من إنعقاد المؤتمر مما أدى إلى مناقشة البعض منها فقط والإكتفاء بتقديم أوراق للأبحاث الأخرى دون مناقشتها.

ولقد لفت نظرى - بحكم تخصصى بالطبع - البحث المقدم عن كتب ومجلات الأطفال وكان تحت عنوان «بعض السلبيات فى كتب ومجلات الأطفال» وهو بحث نشر فى المؤتمر لأول مرة وتقدمت به الدكتورة سمية مظلوم مدرس الأدب الإنجليزى بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة المنوفية وهى متخصصة فى موضوع أدب الأطفال الإنجليزى حيث إنها حاصلة على درجة الدكتوراه فى موضوع «الإتجاهات الحديثة فى أدب الأطفال الإنجليزية المعاصر: مع إشارة للستينيات والسبعينيات» من جامعة القاهرة.

والبحث الذى تقدمت به كان صغيرا فى حجمه تبعا لتعليمات اللجنة المنظمة للمؤتمر فجاء فى (15) ورقة فلوسكاب.

ولقد بدأت بحثها بمقدمة ذكرت فيها أن العصر الحاضر هو العصر الذهبى لأدب الأطفال فى الغرب ورغم ذلك فإننا فى مصر والبلاد العربية لايزال الكتاب يقطعون أولى خطواتهم فى هذا المجال وذلك رغم الإهتمام الكبير بالطفل فى مصر فى السنوات الأخيرة من خلال المعرض السنوى لكتب الأطفال ومهرجان عيد الطفولة وجائزة سوزان مبارك للتأليف ورسوم الأطفال ومهرجان القراءة للجميع... إلخ وأنهت هذه المقدمة بتساؤل:

هل كل ما يكتب للأطفال جيد؟ ومن أين تأتى الثغرات؟

وفى إجاباتها على هذا التساؤل ذكرت أن المخاطر التى تحيط بأدب الأطفال تتلخص فى ثلاث نقاط:

أولاً: بعض القصص المنشورة سواء فى الكتب أو المجلات ليست صالحة للطفل من الناحية التربوية، وقد دعمت هذه الحقيقة بنماذج من قصص الأطفال الموجودة فى السوق حاليا ومنها قصة شهرستانى والقصر المسحور لسمير عبدالباقى وهى من سلسلة كتب الهلال للأولاد والبنات وصدرت فى مارس ١٩٩٥ حيث ذكرت فقرات كثيرة من القصة أثبتت فعلا أنها تترك انطباعا سيئا لدى الأطفال وقد قارنت هذه الفقرات ببعض الفقرات التى يذكرها كامل الكيلانى فى قصص متشابهة فأكدت بذلك ريادة كامل الكيلانى فى هذا المجال وحرصه على تفادى مايمكن أن يشوش عقل الطفل.

كما أكدت د. سمية فى هذه الفقرة أيضا أن الكتب والقصص المترجمة تقدم أنماطاً من السلوك التى تصطدم مع تقاليدنا وقد أكدت كلامها بذكر أمثلة منها (ميكى جيب العدد ١٠١ ديسمبر ١٩٨٤ فى مغامرة المتسابق الثالث وكذلك فى شخصيات المجلة الأخرى التى تقدم سلوكا مناقضا لتقاليدنا).

ثم تنقلنا د. سمية إلى حقيقة تربوية أخرى تدور حول أن الجريمة والعنف أصبحا عاملا مشتركا فى جميع إصدارات الأطفال فجميعها يميل إلى الإكثار من القصص التى تدور حول الجريمة واللصوص والدليل على ذلك الأمثلة الآتية:

ففى آخر مجلد من مجلة ميكى من بين ثلاثة وخمسين قصة مصورة طويلة هناك عشرون قصة عن اللصوص أو الجريمة أى نحو نصف مايقدم يدور حول جريمة ما سواء سرقة اختراعات أو نقود أو تعاطى منشطات للفوز فى المسابقات أو لصوص فى الفضاء... إلخ.

كتيب فرافيش لعفاف عبدالهادى (العدد ٣١) القصة الرئيسية «لغز الدب الأحمر» حيث تخفى العصابة الهيروين فى لعب الأطفال.....

سلسلة زووم للدكتور نبيل فاروق تضم قصصاً عن الجريمة بكل أنواعها وحتى قصة الخيال العلمى فى عدد (لغز كرة الثلج) حولها إلى آلة تدمير إلكترونية يصيب الخلل خلايا التمييز فيها فلم تعد تميز العدو من الصديق وتدمر حتى صاحبها...

وفى مجلة سمير أيضا تجد العنف والجريمة فمن بين عناوين قصصها «الأصلع فى الفخ» عن عصابة للتهريب، وقصة «اختفاء فى ظروف غامضة» عن عصابة لتزييف النقود... كما تمثل العنف أيضا فى كلمات مصاحبة للرسوم مثل (اصطاده قبل أن يصطادنى ـ سيف يد على مركز العصب فى الرقبة... وهكذا).

ثانياً: الميل إلى الإبتذال اللغوى والسلوكى فى بعض الكتب والمجلات التى بدأت تغزو الأسواق فى السنوات الأخيرة. لقد إتهمت الدكتورة سمية بعض مؤلفى الأطفال فى ذلك الوقت بالبعد عن هدف هام وأساسى من أهداف أدب الأطفال إلا وهو تنمية القدرات اللغوية والإرتقاء باللغة وقد بررت هذا الإتهام على:

(أ) أغلب السلاسل التى تظهر الآن هى أسماء أجنبية وليست عربية (مثل فلاش ـ سماشى ـ زووم...) فهو فى نظرها يدل على عدم التمسك والإعتزاز باللغة العربية.

(ب) شخصيات بعض السلاسل مثل فلاش وسماشى وهما لنفس المؤلف من المشاغبين والراسبين والحاقدين ولهم أسماء عجيبة (مثل فايق الرايق ـ لماضة ـ شلاطة ـ كوتو موتو).

(جـ) استخدام اللغة العامية والدارجة واستخدام كلمات مبتذلة ترتبط بفئة معينة من الناس يستخدمونها والمفروض أنه لايستخدمها شخص متعلم مثقف (مثل يادى السخام ـ يعمع يانهار أسود ـ عيشة تقرف ـ ملظلظة... إلخ).

ثالثاً: عدم التدقيق فى إختيار الكتب الصالحة للترجمة وقد استشهدت د. سمية فى هذا الموضوع بقصة صدرت سنة ١٩٩٤ بعنوان «صديقى فوق الشجرة» وهى قصة مترجمة عن القصة الفائزة بجائزة أندرسون العالمية فى أدب الأطفال لعام ١٩٩٠ للكاتب النرويجى «ترمودها يوجن» فالقصة فى رأيها رغم أنها شاعرية وتصور إحتياجات نفسية يتطلبها الآباء من الأبناء والأبناء من الآباء إلا أنها تضم أشياء كثيرة ضد تقاليدنا وعرفنا، وقد استعرضت منها د. سمية فقرات أظهرت منها كيف أنها تخالف عاداتنا وتقاليدنا وديننا.

وقد أنهت د. سمية بحثها بتوصية مغزاها أنه لابد من تشكيل لجنة عليا تجمع بين الأكاديميين والممارسين لثقافة وكتب الأطفال تكون مهمتها مراجعة وفحص أى مجلة أو كتاب جديد قبل أن يصدر للأطفال. فلاينبغى أن يكون من الممكن لأى ناشر هدفه الأول الربح أن ينشر كتبا تضر بثقافة وذوق وأخلاقيات الطفل المصرى.

وبعد هذا العرض السريع لهذا البحث فإذا كان لى أن أذكر تعليقا عليه فإن تعليقى يقتصر على ملاحظتين الأولى تؤخذ على البحث والثانية تؤخذ لصالح البحث.

الملاحظة الأولى: أن المقال كان يحتاج إلى عرض أكبر وأسلوب أوضح من هذه الورقات الخمس عشرة فقد ظهر فى بعض فقراته قصور فى التعبير عن الفكرة الأساسية، وبعض الفقرات اقترن فيها الإستشهاد بكلام المؤلفة... وما إلى ذلك من ملاحظات على أسلوب التعبير، ويمكن أن يكون عذر الدكتورة سمية فى هذا القصور فى العرض والأسلوب الحدود المسموح بها لتقديم البحث فى المؤتمر أو تعليمات اللجنة المنظمة له. كما أن هذا البحث هو البحث الأول للدكتورة سمية الذى تكتبه باللغة العربية فبحكم تخصصها فى الأدب الإنجليزى فكل أبحاثها باللغة الإنجليزية فعندما أرادت أن تكتب باللغة العربية فكان ضبيعا أن يأتى أسلوب العرض فيه بعض الملاحظات أو الإنتقادات.

الملاحظة الثانية: أن الدكتورة سمية وضعت أمام الباحثين فى مجال أدب الأطفال الكثير والكثير من علامات الإستفهام التى تحتاج إلى دراسة وبحث، فهى بهذا البحث ألقت الضوء وأفسحت المجال لدراسات أخرى فى موضوعات تحتاج إلى دراسات مستقلة تحدد جوانبها وحدودها ومجالاتها فعلى سبيل المثال لابد من دراسة ناشر كتب الأطفال ـ مؤلف كتب الأطفال ـ الرقابة على